ولكن يستره امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للحماة
وان ابلاغه ان لم يكن بهذا السبيل فكانه ما بلغ وطب
نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس
كما قال لموسى وهارون لا تخافا لتشدد بصائرهم في
الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو
المضعف للنفس وَاَمَّا قَوْلُهُ ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة
فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا جزاؤك لو كنت ممن
يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله فالمراد غيره
كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله تعالى
فان يشاء الله يختم على قلبك لئن اشركت ليحبطن
عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذا حال من
اشرك والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز عليه
ذلك وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه
اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال
قل ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم
عليه الصلاة والسلام ولا كان من الظالمين فَصْلٌ
واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه
خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل
بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت
الاخبار والاثار على الابنياء تنزيههم عن هذه النقيصة
منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق

انوار المعارف ونفحات الطاف الستعادة كما نبهنا عليه
في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم
ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن
عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب
النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن
من كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت
نبينا بكل ما افترته وعيرته كفار الامم انبياءها بكل
ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا
التوراة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم
برفضه الهنه وتقريعه بذمه بترك ما كان قد يجا منهم
عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين ويتلونه
في معبوده محتجين ولكان توبيخه له بنهيهم
عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه
بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم
من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم
لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا
عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد
استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا
بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وبقوله
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به
ولتنصرنه قال فظهر ان الله في الميثاق وبعده اذ يائه
منه الميثاق قبل خلقه ثم باخذ ميثاق النبيين بالايمان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)